



في كل مرة عندما يكون هناك متخاصمون ويدخلون مؤتمراً لفض الاشتباك، فسيكون الدور الأكبر في نتائج هذا المؤتمر يعتمد على قوة الخصميين على الأرض. ولا يبعد الصراع في سوريا عن هذه المقوله.

في تحديد قوة النظام وقوة المعارضة المسلحة (ذكرت هنا المعارضة المسلحة لأن المعارضة السياسية لا تؤثر كثيراً بالوصول إلى النتائج، لأن قوتها على الأرض تساوي الصفر)، فإن الأطراف الخارجية تلعب الدور الأكبر في الوصول إلى نتائج أي اتفاق قد يحصل في مؤتمر جنيف أو غيره.

قوى الجيش النظامي مضعضة أكثر من قوى الفصائل المقاتلة، بعد ما استنزفت قواه البشرية التي يعتمد فيها جيش النظام على الطائفه. فقد قتل أكثر من خمسين ألف من قواه البشرية التي. (هذا الإحصاء يعود إلى قبيل حزيران 2013). حلفاء النظام وعلى رأسهم إيران، لم يدخلوا وسعاً في ترميم قوى النظام. فما تزال روسيا تورد السلاح الثقيل، وما تزال إيران تضخ في البنك المركزي السوري المليارات، (تحسنـت قيمة الليرة السورية من 300 ليرة لكل دولار في حزيران 2013 إلى 150 ليرة سوريةاليوم في 1/11/2013 بسبب دعم إيران).

(يلاحظ القارئ أنـي قـفـزـتـ فوقـ مـيلـيشـياـ حـزـبـ اللهـ وـمـيلـيشـياـ أـبـوـ الفـضـلـ العـبـاسـ، لأنـهـماـ يـعـتمـدـانـ أـسـاسـاـ عـلـىـ إـيـرـانـ، كـمـاـ أـنـ حـمـاسـهـماـ لـلـنـوـاـحـيـ المـذـهـبـيـةـ يـقـابـلـهاـ حـمـاسـ أـشـدـ عـنـ فـصـائـلـ الـجـيـشـ الـحرـ، الـذـيـ يـقـاتـلـ بـحـمـاسـ تـلـكـ المـيلـيشـياـ الـقادـمةـ منـ وـرـاءـ الـحدـودـ).

داعمو الجيش الحر لم يستطعوا حتى اليوم تقديم ما تقدمه روسيا وإيران إلى بشار أسد بسبب رفض واشنطن وصول أسلحة ثقيلة وقدائق مضادة للطيران للجيش الحر.

في المقابل يتفوق الجيش الحر بشرياً على جيش بشار أسد ومقاتلي ميليشيا حزب الله وأبو الفضل العباس، لأن الجيش الحر يقاتل فوق أرض يعرفها وضمن حاضنته لوجستية تؤمن له ما لا يتوفر للميليشيات العدوة القادمة من خارج سوريا.

من هذه المقارنة البسطة نخلص إلى التالي:

مع تكافؤ قوى الجيش الحر بسوريا مع قوى النظام وداعميـهـ منـ مـيلـيشـياـ حـزـبـ اللهـ وـأـبـوـ الفـضـلـ العـبـاسـ عـلـىـ الـأـرـضـ، فـإـنـ

الدعم الذي توفره إيران للنظام يجعله يتفوق على الجيش الحر الذي تدعمه دول عربية لا تتمكن من تقديم أسلحة متقدمة له بسبب رفض واشنطن.

هذه المقارنات لا تغيب عن تفكير طهران وموسكو واشنطن، كما لا تغيب عن تفكير فصائل الجيش الحر.  
أما الائتلاف فهو منشغل بالذهب إلى مؤتمر جنيف قبولاً ورفضاً، ولا يملك ما تملكه فصائل الجيش الحر على الأرض،  
لاسيما الفصائل التي لا ترضى واشنطن عنها، تلك التي أعلنت رفضها الذهب إلى جنيف.

بل إن البيان الثاني الذي أعلنه 20 فصيلاً مقاتلاً أواخر شهر تشرين أول المنصرم ترفض فيه جنيف، صيغ بما يشبه التهديد لمن سيحضر ويوقع على أي اتفاق يصدر عن مؤتمر جنيف.

ليس صعباً أن نعرف أجندـة إيران التوسعية التي تختصر موقف نظام بشار أسد وفريقـه الذي يدعمـه وما تريـده من مؤتمر جنيـف.

وليس صعباً أن نعرف ما تريده واشنطن من هذا المؤتمر، الذي يمكن اختصاره بما تريده إسرائيل من جارتها سوريا المستقبلية.

لكن الذي لا يمكن تحديده والإحاطة به هو ما تقبل به فصائل الجيش الحر إذا قبلت الذهاب إلى مؤتمر جنيف. ما هو معروف حتى الآن أنها ترفض، جملة وتفصيلاً، ما تريده طهران أصلالة عن نفسها ونيابة عن بشار أسد، وترفض ما تريده واشنطن.

وهذه الفسائل لا تشغله نفسها بما ينشغل به الإلaf من أنه يريد أن يكون هو الطرف الوحيد الذي يجلس على الطاولة بمواجهة الوفد الذي يرسله بشار أسد إلى المؤتمر.

لُكْنَ هُلْ نُسْتَطِيغُ أَنْ تُلْغِيَ الْمُعَارِضَةُ السِّياسِيَّةُ نَهَايَاً مِنْ خَرِيطَةِ الْمَوْتَمِرِ الَّتِي تَعْوِلُ عَلَيْهَا واشْنَطَنْ وَمُوسَكُو؟  
خَرِيطَةُ الْمُعَارِضَةِ السِّياسِيَّةِ السُّورِيَّةِ خَرِيطَةٌ مُتَشَابِكَةٌ وَتَحْفَلُ بِكُلِّ عَجِيبٍ وَغَرِيبٍ. فِيهَا الَّذِينَ شَرَدُوا مِنْ سُورِيَّةِ مِنْذِ نَصْفِ قَرْنِ.

وقليل منهم يتجمع تحت خيمة الائتلاف، الذي لا يعرف أحد حتى الآن الآلية التي تم اختيارهم على أساسها، والذين تريد منهم واشنطن أن "يُبصموا" على وثيقة جنيف التي اتفقت عليها مع موسكو "قبل" انعقاد مؤتمر جنيف.

كما إن هناك جمعاً غفيراً من الذين هُجّروا من سوريا، يتفرجون على ما يحصل بسوريا، لا يستطيعون، لتقديمهم في العمر، الذهاب للقتال في سوريا، ويرفض الآتلاف إدراجهم بهيئة الاستفادة من خبرتهم.

يبقى أن نقول لذلك الرجل العجوز الأخضر الإبراهيمي بعد أن بلغ أرذل العمر: ضع حقيبتك تحت إبطك وادهب إلى غير رجعة، فإن الشعب السوري لا يقبل بك وسيطأ.